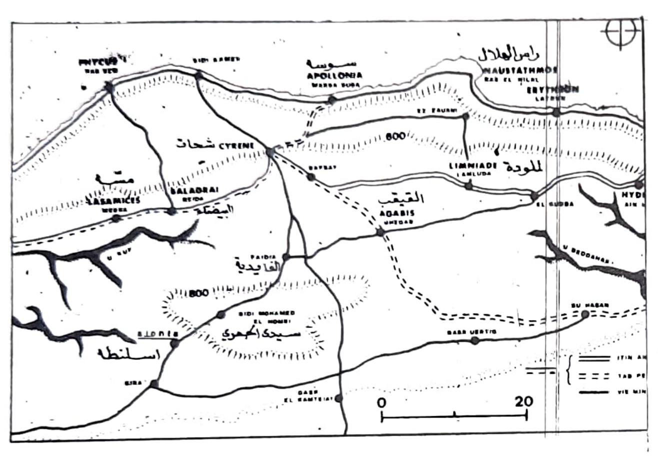
أرشيف
يونس الشلوي
1995

■ المعبد الصخري الليبي ذو الصور باسلنطة قورينائية

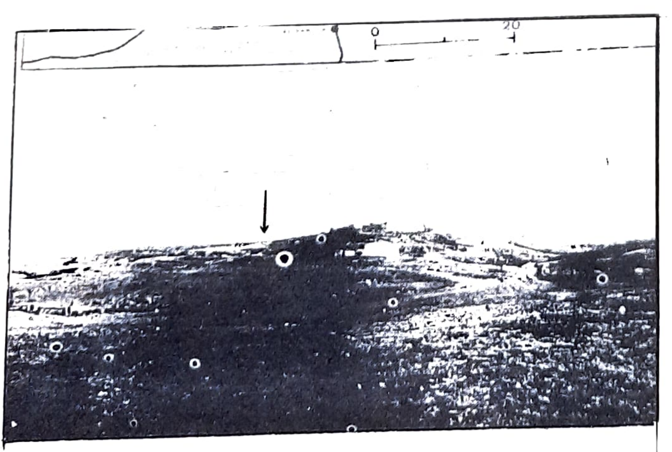
بقلم : ماريو لوني

ترجمة د. محمود على التائب

شهادات على
اصالة واستقلال الثقافة الليبية فى بيئة اغريقية رومانية



الصورة الرقم 1 / اسلنطة على الجبل القورينائي مع اعادة بناء شبكة الطرق القديمة وحدود المنطقة الخصبة (رسم أو قيسلرولي)



الصورة الرقم 2 / منظر علوة اسلنطه فى سنة 1929 . موقع حقفة التصاوير مشار اليه بالسهم مراقبة آثار قورينائية الصورتان الرقم 1431 و 1432

تقع معمورة* اسلنطة المعاصرة فى الهضبة القورينائية على بعد 50 ك م الى الجنوب من شحات على ارتفاع 735 مترا من سطح البحر (الصورة 1) وتقوم في واد صغير صخرى متموج عار من الاشجار عند الاقدام الجنوبية للجبل ومتاخمة لمنطقة ما قبل اطراف الصحراء الليبية، تنحدر من موقع اسلنطة الحالي نحو الجنوب مشكلة آخر مصطبة وكانت ومازالت منحدرات الهضاب اراض خصبة بسبب وفرة الامطار وبخاصة اراضي الاودية الصغيرة.

على بعد قليل من المعمورة اسلنطة، وعلى الشمال من الطريق الرئيسية الممتدة على قاع الوادى، يشاهد على صفح الهضبة عدد من الكهوف الكبيرة (صورة 2) وبالقرب منها يقع ايضا الكهف المعروف بكهف «الصور» (التصويرة)* وهي تسمية اطلقها العرب عليها بوحي من التماثيل الجبارة المنحوتة على الجدر الصخرية

فى الماضي البعيد كان الموقع قائما بطول مفازه مهمة من الطريق التي تربط بين دارنس (درنة) وشحات (قورينة) وباركي (المرج) وبيرينيكي (بنغازى) مرورا بدواخل الاقليم1). والواقع انه قد عثر على علامات طرق فى جوار اسلنطة وعلى العديد

* استعمل الكاتب كلمة اقرب لفظ عربى لها هو معمورة . وسنتعمله فى هذه الترجمة كلما استخدم الكاتب نفس اللفظ ، نبهنا لذلك تجنبا للخلط بين استعمال الكلمة بهذا المعنى وبين استعمالها علما لمدينة او قرية .

1 ـ فيما يتعلق بصلاحية طرق الاقليم للسلوك ، انظر : م . لونى ، تقديمات جديدة فى اطار صلاحية سلوك طرق دواخل قورينائية قديما . ق . ل . الحادى عشر 1980ص من 119 الى 137 .

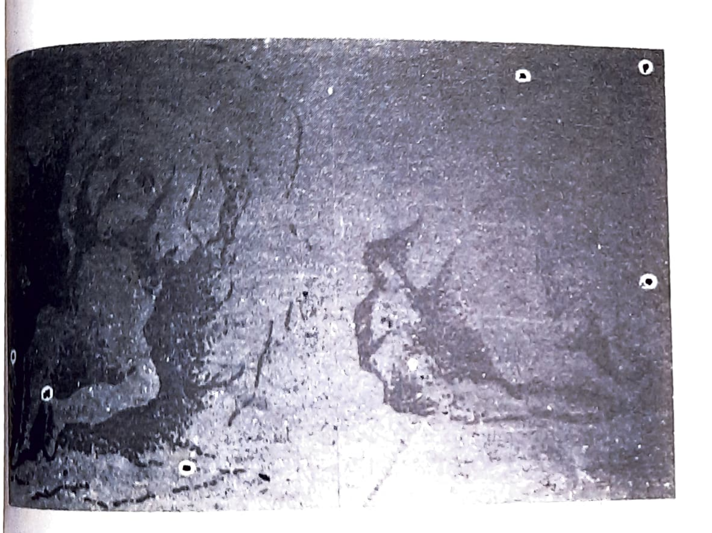
من اجزاء طريق تتميز بأخاديد متوازية نحرتها عجلات المركبات في سطحها الصخرى. وفي الماضي عرفت ايضا في تلك المنطقة محطة (الاساميسيس[2] الوارد ذكرها في دليل أنتونيني للساحل بين (قورينة وابتولومايس) شحات وطلميثة (الدرسية الحالية) الا انه استنادا الى بحوث حديثة - يبقى الاحتمال الاكبر هو ان تلك المحطة توافق - فيما يبدو - قرية ماسة الحالية. واما عن معمورة اسلنطة القديمة التي كانت قائمة على اطراف المنطقة الخصبة في الهضبة القورينائية فلم يبق اى اثار لمبان حجرية، بينما كانت المساكن المتخذة في الاحقاف موثقة وتعود الى العهد الروماني والبيزنطي المتأخر، وكانت تستغل في الغالب مقابر سابقة وغرفا تتخذ في المنحدرات الحجرية على جانبي الوادى الصغير[4]).

ووصفت حقيقة التصاوير لأول مرة من قبل هاينمان الذى كان في رحلة عبر قورينائية حوالي نهاية القرن الماضي[5]). بقي هاينمان مبهورا عند رؤيته - استجابة لإشارات المحليين - مجموعة ستة شخصيات في نحت ناتيء «منحوته بفن خشن» على جدار صخرة.

وعندما توقف الرحالة ليصف في كتاباته المشهد المعروض في المُجَسِّم بعناية فائقة واهتم ايضا بطبع رسم لمجسم النحت الناتيء المذكور لينشر في العالم لأول مرة (صورة 3) ، اضافة الى مخططين اوليين لـ (صورتين صغيرتين غريبتين) عثر عليهما بين شقف اثار اخرى مبعثرة بالقرب من المكان (الصورة الرابعة). وفي النهاية تساءل هاينمان عما اذا كان من



الصورة الرقم 3 / رسم ج . هاينمان لبعض الشخوص المشاهدة في حقفة اسلنطه .



الصورة الرقم 4 / تخطيط اولي لشخصين شاهدهما ج . هاينمان في اسلطنه .

الممكن التأكيد - اعتمادا على تمحيص الصور المنشورة - بان حالة حقيقة التصاوير كانت عند نهاية القرن الثامن عشر التي تظهر كانها تكاد تكون

2 - محطة لاساميسيس المعروفة في الوقت السابق بانها معمورة اسلنطة (ر . ج . قود شايلد تابولا امبيرتي روماني ف . شحات ، اوكسفورد 1954 ص13) وضعت حديثا في ارتباط مع ماسة التي تبعد عن شحات 25ميلا (س . استوكي المعمار القورينائي روما 1975ص339 الملاحظة الثالثة وص 359 ، ف . بورقارو ، ق ال الثامن 1976 ص339) .

3- ج . دى مارتينو " شحات وقرطجنه / بولونيا 1907 " لوحة قورينائية ، ج . استيفانيني - ا . ديزيو " المستعمرات رودس والجزر الايطالية في بحر ايجه " تورينو 1928 ص328 .

4 - في نفس الفترة وجد على الهضبة القورينائية عدد كبير من القرى ذات الطابع الزراعي مكونة من احقاف سكنية . واشهر المستوطنات من هذا النوع القائمة غير بعيد من اسلنطة كانت : سهريز ، وقصر بني قديم ، وقصر شاهدين ، وجردس الجراري ووادى صنب (تحريف لصنم) (ج . هايمان) " قورينائية " بول الجمعية الجغرافية الايطالية 1882 " ص67؛ ب . مامولى " برقه " نابلى 1912 ص ص50 و 51 ؛ ا . فانتولى ، برقه ، ت . ك . إ . 1923 ، ف . مولهوفر " " علم دراسة الاحقاف القورينائية " " بنغازى 1928 الصورة 40 ، س . اا وريجيما " افريقيا الايطالية الثالث . 193 ص244 ، وج . اوليفيريو افريقيا الايطالية الرابع 1931ص 270 ، ك . ج . ك . هيزلوب " شحات وقورينائية القديمة " طرالس 1954 ص55 ، استوكي " المعمار القورينائى "

5 - ج . هاينمان " من بنغازى الى درنة " " ليسبلوراتورى " الخامس 1881ص 252 ، نفس المرجع " بول الجمعية الجغرافية الايطالية 1882 ص ص من 67 الى 69 الصورتان 67 و 69 ، نفس المرجع " قورينائية " ميلانو 1886 ص ص من 87 الى 89 . ومر باسلنطة قبل هاينمان كل من هاملتون ورولفس الا انهما لم يشيرا في اعمالهما اقل اشارة الى " حقفة التصاوير " : ج . " هاملتون واندير يتقز ان نورد افريكا " (رحلات سنة 1852) . لندن 1856 ص 29 (ذكر مقطع اسلنطة) ، ج . رولفس "من طرابلس حتى الاسكندرية " بريمين 1871 ص (يذكر اسلنطة) وكان احد البدو هو بخاصة الذى دعا هاينمان لمشاهدة " التصويرة " ومنذ ذلك التاريخ استعمل غالبا نفس المصطلح من قبل مختلف المؤلفين .

مدفونة وان لايرى منها خارج الارض سوى جزء من الصخرة المهيأة افقيا بجانب المدخل المزين قصدا بالاشخاص الستة ، وفيما بعد نشر عالم طبقات الارض قريقورى صورة شمسية لحقيقة اسلنطة في سنة 1909م ابرزت خصائص جديدة للمجسمات[6] اتضح منها ان بجانب الشخوص الذين سبق توصفيهم وعلى ارتفاع أعلى قليلا من مستواهم تمكن فيها مشاهدة اربعة حيوانات متجاورة بازغة من الارض نحتت في الصخرة مستندة على قاعدة متوجة بعنصر زخرفي معمارى ملاك زخارفه بذيرات وعظيمات كاحل كما تظهر في المجسم بالكاد تماثيل صغيرة. وهكذا ينمو تجسم الشخوص المتكشفة نموا ملحوظا بعد ان شرعت الحقفة في العرض الجزئي لتطورها (الصورة 5).

الصورة الرقم 5 / نحت ناتيء في اسلنطه شاهده اوائل الزوار (مراقبة آثار قورينائية صورة الرقم 1042) .

وفي صيف سنة 1910م جابت الهضبة القورينائية بعثة اثار يقودها فيديريكو هالبهير وقائيتانو سانكتيس وتوقفت لفترة قصيرة في اسلنطة لالتقاط صورة شمسية «للمجسات الشهيرة المعبد الليبي المنحوت في الصخرة»[7])

وبالمناسبة لوحظ انه من بين احقاف المنطقة العديدة كان اهمها دون شك هي تلك التي لها جدر خارجية مغطاة جميعها بـ «مجسات ليبية غريبة، من المحتمل انها مخصصة لأستعمالها معبدا او مزارا. فمن جهة تمثل تلك المجسات مجموعة من شخوص منتصبين وقوفا، لهم رؤوس كبيرة ذات صناعة تضخيمية وطراز بربرى لا جدال فيه، ومن الجهة الاخرى تعرض تماثيل حيوانات وثعابين دون تمييز» صورة6). وكان الاهتمام الذى اثاره في تلك الفترة اكتشاف «حقفة التصاوير» عظيما وحتى قيزلاتسيوني[8] لم يحجم عن ان ينشر في اعماله



الصورة الرقم 6 / حقفة التصاوير في الايام الاولى لاكتشافها . (مراقبة آثار قورينائية صورة الرقم 0142) .

في ليبيا في الفترة الواقعة بين سنتي 1912م و 1928م صورة للمجسمات التي كانت بازغة حينئذ .

6 ـ ج . و . قريقورى تقرير عن عمل اللجنة الموفده من قبل مؤسسة اليهود الاقليمية لغرض توطين اليهود في قورينائية لندن 1909 ، صورة 1 مواجهة للصفحة 14 .

وصورة مجسات اسلنطة هى العمل ذى الطابع الجيولوجى المحض الخارج عن الموضوع المعالج المنشور . وهذا يظهر الاهمية التى ابتعثها اكتشاف العالم الانقليزى .

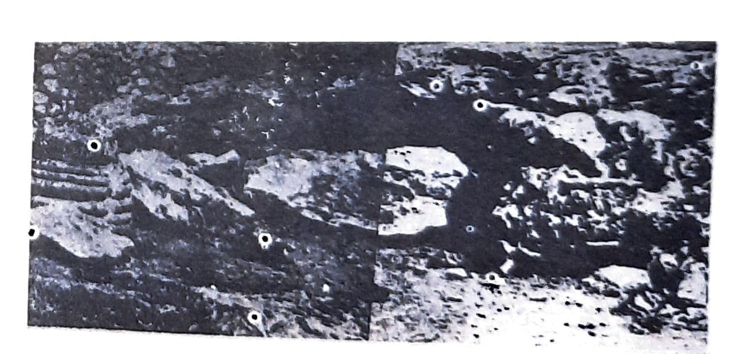
7 ـ س . ا اوريجيما فيديريكو هالبهير والبعثة الاثرية الايطالية في ولاية طرابلس وفي قورينائية افريكا ايتاليانا الثالث 1930ص224 ، ج . اوليفيريو وفيديريكو هالبهير في قورينائية (يوليه 10 ـ ابريل 1911) افريكا ايتاليانا الرابع 1931ص 270 الصورة 42 ، نفس المرجع " اكتشافات وتنظيمات اثرية في قورينائية من 1911 الى 1931 وفي ليبيا خلال عشرين سنة من الاحتلال الايطالى " روما 1932ص11 .

8 ـ ا . قيزلانتسونى " ولاية طرابلس وقورينائية " ميلانو 1912 صورة في ص51 ، نفس المرجع " ليبيا في التاريخ وعند الرحالة منذ العصور الهوميريه* الى الاحتلال الايطالى " . تورينو 1928 صورة مواجهة لـ ص 1 (وذكر شرح الصورة شخوص اسلنطة ما قبل التاريخ) .

* نسبة الى عصر الشاعر الاغريقى هومير الذى عاش بين القرنين التاسع والثامن ق . م . (المترجم) .

وفي سنة 1914م نشر بيتس الكتاب الشهير عن قدماء الليبيين، ووضع لأول مرة مجسمات اسلنطة تحت التمحيص باسلوب علمي، وفعل ذلك على اساس من التوثيق الوحيد المقدم من هاينمان الذي استنسخ منه مجددا الرسوم الثلاثة[9]. وحاول ان يجني من الجزء المحدود من المجسم المعروف يومئذ عناصر تنفع ـ بالاستعانة بالمصادر ومناظر قدماء الليبيين المشاهدة في قبور قدماء المصريين ـ في التعرف على الخصائص المميزة لهذا الشعب.

عملية الاستكشاف الاستطلاعية المتقنة الاولى لحقفة اسلنطة قامت بها سنة 1919م مراقبة الاثار ببرقة بعد انشائها بقليل. وفي تلك السنة قام مديرها قيزلانتسوني بجولة اثرية في دواخل المرتفعات القورينائية، توقف خلالها كثيرا في اسلنطة مدونا بيانات ماسبق تجميعه من وثائق في تقرير مهم في مخطوط على الآلة الكاتبة مودع ضمن محفوظات البعثة الايطالية الموفدة الى شحات[10]. وفي تلك الاحوال انجزت حفريات محدودة في المنطقة لاسيما وانه كان من المحتم التوصل الى تحريرها من جانب كبير مما يتكدس في «حقفة التصاوير» من اتربة (صور7)، وعندها فقط كشف تقريبا للضوء كامل المركب القديم، وظهر لأول مرة امام المستكشف المنبهر مجموعة جديدة من المجسمات المنحوتة في الصخر، ذات تجسيم بالغ ولها اهمية خاصة. والى قيزلانتسوني يعود الفضل في الحصول على اول وصف معمق، واول صور شمسية للمنحوت الناتيء لمركب الشخوص. فمن الاربع صور الملتقطة في ذلك العهد، المصانة في محفوظات الصور بشحات، يتبين ان الجانب الاكبر من غطاء الحقفة كان قد انهار في الزمان القديم، وان جزءا لاباس به من جدار القاع محده لايزال محفوظا على الارضية، متشظيا في كتل كبيرة غير متوازية الاحجام مقلوبة على القاع الصخرى. وتم على الاجمال تنظيم المكان، واكتشف عند صف الكتل على القاع ـ ان معظمها يحمل رسما من النحت الناتيء (صورة 8). وعدا ذلك قال قيزلانتسوني في ختام تقريره عن حقفة اسلنطة انه «يجب محاولة القيام هناك باختبارات وحفريات منظمة».



الصورة الرقم 7 / حقفه اسلنطه التى تكشفت بعيد رفع الاتربة عنها (مراقبة آثار قورينائية صورة الرقم 257) .



الصورة الرقم 8 / منحوتات نائتة فى حقفة التصاوير بعد اول تدخل د . أى قيزلا نتسوني . (1919م : مراقبة آثار قورينائية الرقم 105)

9 ـ او . بيتس (قدماء) " الليبيين الشرقيين " لندن 1914م (اعيد طبعة سنة 1970) الصفحات 108 و 113 و 128 و 129 و 158 والصور 34 و 65 ا ـ ب .

10 ـ اى . قيزلانتسونى " جولة اثرية فى المرتفعات القورينائية " 1919 (تقرير مكتوب على الآلة الكاتبة بمحفوظات بعثة الآثار بشحات) ص ص17 و 21 ـ ر . ميكاكي تقرير عن حفريات الآثار الايطالية فى ليبيا من 1910 الى 1939 (مخطوط على الآلة الكاتبة لدى البعثة الاثرية بشحات) ص28 ، اوليفيريو " اكتشافات وتنظيمات اثرية فى قورينائية منذ 1911 الى 1931م فى ليبيا خلال عشرين سنة من الاحتلال الايطالى " ذكر فى ص ص 13 و 14 .

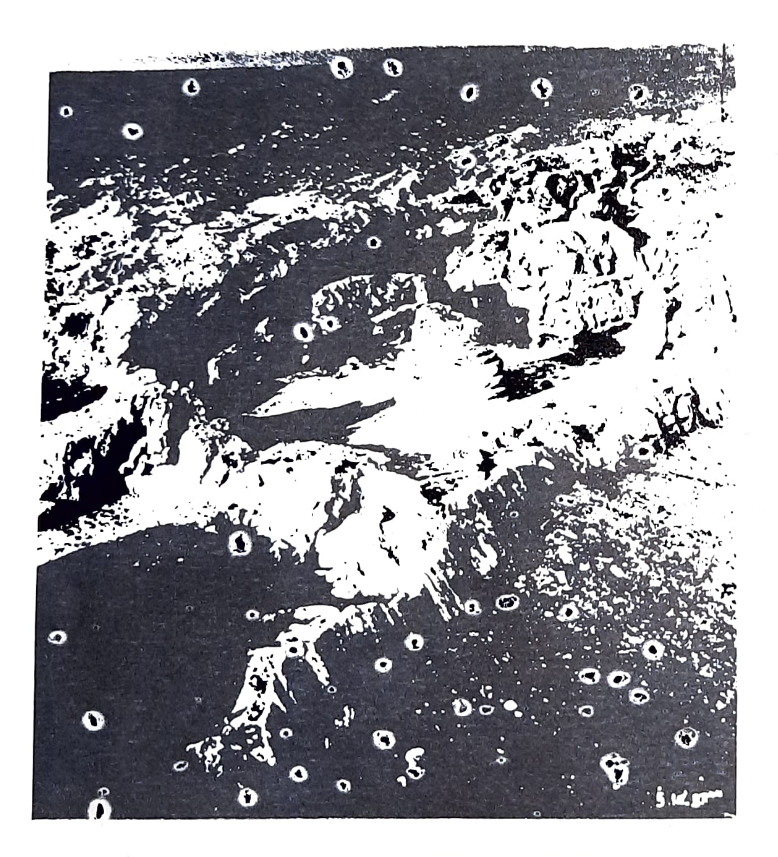
11 ـ يظهر من قيودات محفوظات مصلحة العاديات بشحات توثيق احدى عشر صورة شمسية (من ف 1035 الى 1045) التقطت لأسلنطة فى اغسطس سنة 1927 مع التعليقات التالية :ـ اسلنطة حقفة التصاوير ـ نحت ليبى ـ صور اخرى التقطت من اوائل سنة 1928م (ف من 319ب الى 1321) .

وفي تدخل اخر حدث في سنة 1927م موثق في مجموعة من الصور الشمسية لتلك السنة مصانة في محفوظات الصور بشحات[11]. تمت مواصلة العمل حتى استكملت ازالة الاتربة عن الجانب الغربي للحقفة وابرزت للاضواء شخوص اخرى اضافة الى ارضية قاعة ثانية بما في ذلك بقايا رسمي نحت ناتيء جسما في الصخر. كما استكشفت في مساحات المنحدر الملاصقة للحقفة كتلا اخرى تحمل شخوصا مماثلة. صفت شظايا الصخر العديدة المتساقطة من جدر القاع على الأرض على نمط اعان ولو جزئيا على اعادة تركيب الوحدة البدائية للمجسم (صورة 9). وحرر مدخل الكهف الصناعي تماما وكذلك كهيف طبيعى صغير اخر بقى على الزمن سليما، وفي قاعة طفت مجموعة من رؤوس بشرية منحوتة في الصخر.

وخلال العقد التالي وردت معلومات عن «حقفة التصاوير» اشير اليها في شيء من الابراز في كل من دليلي ليبيا السياحيين اللذين أعد اولهما فانتولي سنة 1923م واعد الثاني بيرتاريلي سنة 1929م يقارنان من حيث الشهرة بينهما وبين نبع ابولو الشهير بشحات كما اعتبرت «شهادة على حضارة الشعوب الليبية»[12]. وهناك اشارات مختصرة جدا لاسلنطة ولمعنى الاحجية التي ترمز اليها تلك الشخوص في المنشورات ذات الطابع العام لتلك الفترة[13]. وفي صيف سنة 1937م انجزت عملية تصوير كاملة لمجسات حقفة اسلنطة (صورة 10) بما في ذلك اعداد وفيرة من شخوص ذات طابع خاص وشخوص فريدة، ومن المرجح انه عند نهاية نشر صور مركب المجسات يتيسر فحص مختلف النقاط في بعض من الخمسين صورة الملتقطة في تلك السنة، المودعة لدى محفوظات شحات[14]. وبتلك المناسبة اجرى في تقشف ترميم حفاظي لتجنب اى تدهور في حالة المنحوتات التي تكاد تكون في العراء التام، كما تم تدبر تسوير المنطقة بكاملها.



الصورة الرقم 9 / كتل تحمل منحوتات ناتئة مصفوفة على جدار قاع حقفة اسلنطه (مراقبة آثار قورينائية الصورتان 1035 و 01038) .



الصورة الرقم 10 / حقفة التصاوير بعد تسوية ساحتها سنة 1927م (مراقبة آثار قورينائية 2753) .

12 ـ أ . فانتولى دليل ليبيا لـ (ت ك إ)(*) الثانى ـ برقه ميلانو 1923 ص ص 20 و 136 وصورة فى ص 150 ، ل . ف . بيرتاريلى دليل ت ك إ : ممتلكات ومستعمرات ميلانو 1929 ص ص من 421 الى 471 .

13 ـ استيفانينى ـ ديسيو عمل مذكور فى ص 253 ، وب . رومانيلى " آثار الماضى " روما 1930 ص157 ، دليل ليبيا لـ (ت ك إ) ميلانو 1937 ص ص من 350 الى 374 . اى فيبتا " قورينائية الرومانية " " املأ رحلة هامبورق 1941 " ص ص من 165 الى 167 ، ك . ج . ك هيساوب " شحات وقورينائية القديمة " كتاب دليل طرابلس 1945 ص ص 54 و 55 .

* نادى السياحة الايطالى . (المترجم) .

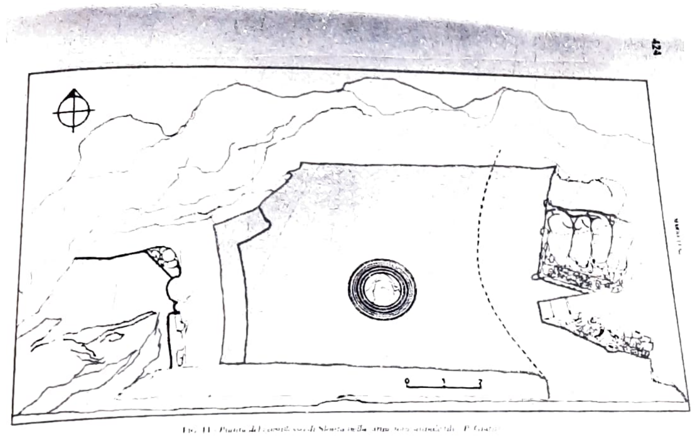
14 ـ تم القيام بأول مجسم تصويرى تنظيمى للحقفة يوم 22 اغسطس سنة 1937م (ف 3236 ـ 3249 ، 2718 ـ 2724) واستكملت الحملة التصويرية بعد قليل من (5 الى 7 سبتمبر 1937م ، ف من 3257 الى 3268 ، اى . من 2748 الى 2761) .

البيبليوجرافيات المعاصرة لاسلنطة هي من البيبليوجرافيا الفقيرة بل ولاتوجد اية اصدارات علمية تاخذ على عاتقها تمحيص مجموعات المجسمات المنحوتة المحفوظة في الحقفة الكبرى، مثلما تختبر تلك التي في الحقيقة الطبيعية ، ان القراءة المدققة للمركب القديم للشخوص وتحليل اقسامه بما في ذلك جزئياتها، على مافيها من صعوبة بسبب الحالة المتزعزعة في المحافظة عليها، وفي رأيي انه من الضروري جدا ـ لمحاولة تعرف افضل على مكان تعبد تابع لعقيدة، يقدم غالبا باعتباره واقعا غنيا بالاسرار فقط، وموصفا بكيفية خيالية على اساس من وثائق محدودة هي ـ على العموم ـ ثانوية القيمة[15].

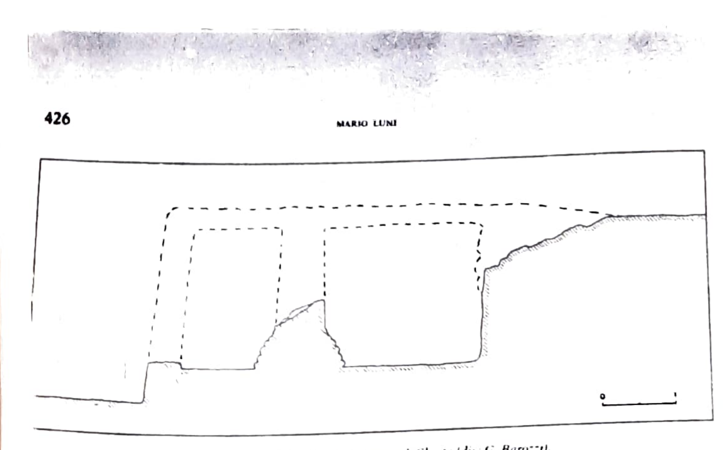
عندما نخضع خريطة التركيبة القديمة (الصورة 11 و 13) للتمحيص يتبين لنا ان لها ـ كنواة مركزية ـ بيئة مستخرجة في معظمها من الصخر، ذات خريطة مستطيلة الشكل تقريبا، اطوال اضلاعها على التوالي سبعة واربعة امتار، تمتد من الجنوب عبر ممر ضيق ينكمش الى مدى اقصاه متران، نحو الخارج، والى مادون المتر امتدادا نحو الداخل. ويبدو انه في الاصل كان ممرا للمدخل الذي نحتت المجسمات في الجدارين القائمين على جانبيه من الخارج ليكونا في العراء، وبالسير مترين او ثلاثة نحو داخل الحقفة يلتقي الداخل بقاعدة ذات شكل

جذع هرمي مزخرفة جميع جوانبه بصور حيوانات واشخاص ذكورا وإناثا استخلصت من الصخر ، وبعدها مباشرة يوصل الى الكهيف الطبيعي المتمثل في فتحة عرضها حوالي متر واحد وارتفاعها في المركز 75م سم ابتداء من الارضية المدمكة. له الشكل المحقن ويأخذ في الضيق باتجاه الداخل حتى يصل الى ابعد عمق له وهو 80 و 1 م. (متر واحد وثمانون سم).

وهنا عند الجدار الشمالي نحتت في الصخر خمسة رؤوس بشرية يجاور الواحد الآخر ، هيئت كأنها تواجه ماهو خارج الكهيف تلقاء الحقفة الكبرى .



الصورة الرقم 11 / خريطة مركب اسلنطه في حالته الحاضرة (رسم ب . جياتي) .
ص 425 المزار الديني الصخرى الليبي للتصاوير في اسلنطه (قورينائية).



الصورة الرقم 13 / القطاعان الشمالي والجنوبي لحقفة اسلنطه (رسم ج . باروتسي) .

15 ـ المثل الاكثر دويا جاء في كتاب اى . فيبتا (عمل مذكور في ص ص من 165 الى 167) حيث وصف المؤلف بكيفية روائية تماما المجسات والمواضع التى يعتقد انه يستطيع ان يتعرف فيها في كل حجر على مشاهد وحيوانات غير حقيقية (على سبيل المثال ذئاب وافيال وهلم جرا) .

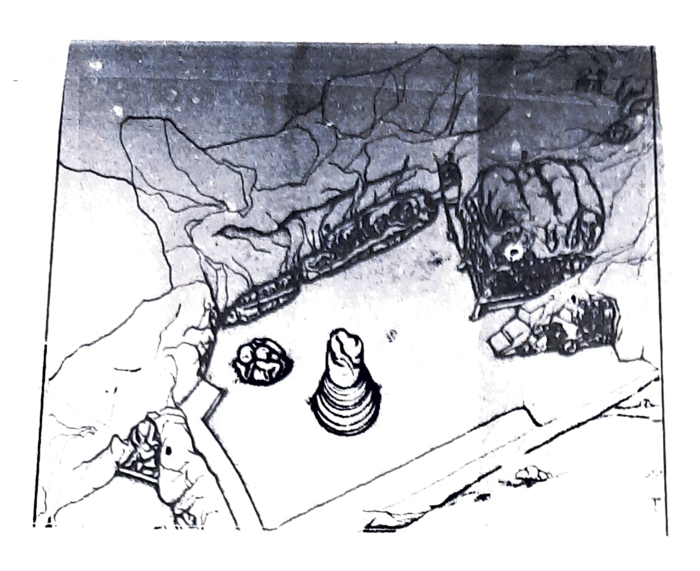
وينظر ايضا : ب . وارد " سياحة في ليبيا ـ الولاية الشرقية " لندن 1969م ص48 ، ومقال ذو طابع تتقيفى غنى بالصور نشر حديثا ،ا . قوافيتو " حقفة تصاوير اسلنطة " العالم القديم مارس 1973م ص ص من 14 الى 25 .

والحقفة المذكورة نحتت في معظمها بيد الانسان في صخرة ، ومن المحتمل ان النحات اراد ان يوسع التجويف الطبيعي السابق وصفه للحصول على نوع من الابهاء للكهيف الطبيعي الذى أنزل دون شك موضعا ممتازا بين مواضع المركب كله . وحوالي وسط الموقع الواسع لاتزال تحفظ القاعدة وجزء من جذع اسطوانة اقتطعت من الصخرة التي كانت تدعم السقف الحجرى للحقفة الصناعية الذى لاوجود له اليوم . كان الجدار الشمالي لهذا الموقع مكسوا بشخوص معده لتشكل لفيفا مختلطا في تشوش من اجساد بشر وحيوانات .

قاعدة ثانية ذات ابعاد اقل بكثير بالقياس الى سابقتها . هي الى الغرب منها مباشرة (عرضها بالكاد متران) وهي على وجه ماتكاد تكون معروفة في خريطة على الطابق الصخرى . وعلى الجدار الشرقي للقاعة الثانية يوجد الشىء الوحيد المشترك بين القاعتين والمحفوظ بقدر افضل قليلا وهو بقايا زهيده لتمثالين منحوتين ناتئين .

لدى اختبار اكثر عمقا امكن ملاحظة منعطف طبيعي وحيد ذى ابعاد منخفضة ينفتح في الاصل على العرق الصخرى الضخم البارز على وجه الأرض في منتصف منحدر اسلنطه على العمق الذى تقع فيه حقيفة وسعت كثيرا نحو الغرب في وقت لاحق (لوحة 1) . وبالمضي في الكهف من الخارج نحو الداخل ، ومن الغرب نحو الشرق ، يمكن تمييز خمس مجموعات شخوص تتسم جيدا بالتفرد وان كانت متجاوبة في الفكرة الوحيدة التى يرتكز عليها التوجه .

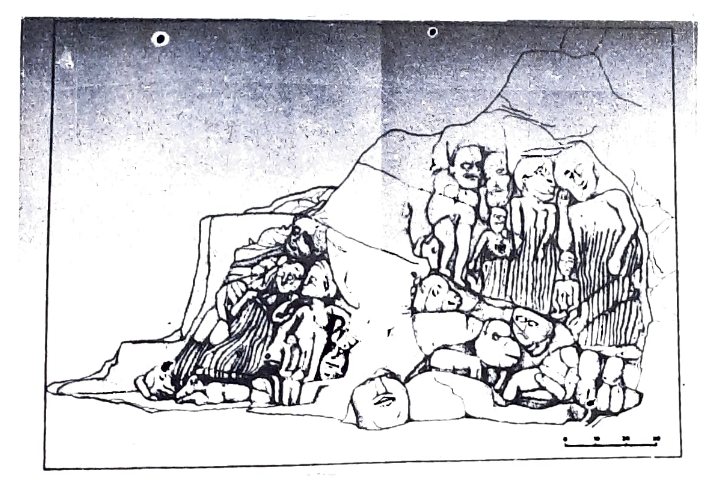
1) المجموعة الاولى التي تخضع للتمحيص هي القائمة على يمين مدخل الحقفة الصناعية وهى مرصوصة افقيا فوق جدار صخرى مسطح (صورة 14 لوحة 2) . في الجزء العلوى ستة شخوص قابلة للتعرف عليها ، يمثلها منظر ضئيل البروز اضافة الى كون تماثيلها متاكلة بسبب تعرضها طويلا للتقلبات الجوية . اربعة منها تبدو لبالغين واثنان لصبيين ولايسهل تمييز جنسهم باستثناء حالتين يسهل التعرف على مميزات الذكورة فيهما . ثلاث شخصيات منها يحتمل ان تكون لأناث لأنها تتسم بثوب ينحدر من حقو كل منها حتى القدمينمشكلا مجموعة من ثنيات واضحة للعيان . الاول من الشخوص على



اللوحة 1 : منظر واجهي لمركب المنحوتات الناتئة في اسلنطه في حالتها الحاضرة (رسم ب . جياتي) .



الصورة الرقم 14 / مجموعة من شخوص في نحت سطحي مهيئة عند مدخل المزار (البعثة الايطالية) الى شحات) أ . 72 و 3 و 17)



اللوحة 2 : مجموعة شخوص قائمة على يمين مدخل حقفة اسلنطه - (رسم ب . جياتي) .

يسار الرائي هو ذو الابعاد الضخمة والرأس المنحني واليد الموجهة الى الاعلى المستنده على الخد . والتماثيل الستة (صورة 15) لايبدو انها على علاقة فيما بينها باستثناء الثالث الذى من المحتمل انه يبدو متجها نحو الاول المهيأ بدوره ليكون في وضعية خاصة . وما قبل الاخير من التماثيل لايرى منه سوى الوجه ويتميز اجمالا بانه في الصف الثاني تقريبا . اما الشخص السادس الاشد غلظه من بينهم فيختم المشهد من جهة اليسار ويبدو انه يشد الى ظهره حيوانا ذا خطم مدبب يتدلى الى مايقارب القدمين (لعله كلب او ثعلب) . والشخوص الستة لاتبدو انها تشكل اى منظر روائي وكانت في الواقع مهيأة بكيفية غير متناسبة الاعضاء لتتلاءم مع مجرى طبقة الصخر ، مغطية كل جزء منها . وفي الاسفل حيث يظهر مسار الصخر اقل استواء ، امكن الحصول على مجسم في الجانب الادنى منه لحيوانين يحتمل انهما حملان وعلى رأسين بشرين على الاقل ، عدا بعض عنصر اخر بالكاد يميز .

وعلى يسار نفس الجدار الافقى فيما يلي شق في الصخر توجد مجموعة اخرى من الشخوص متكئة على بعضها ومهيأة بكيفية مشوشة (صورة 16) ، وهنا يمكن في وضوح ملاحظة ان نموذج النحت الناتيء يتبع دائما سير سطح كتلة الصخر غير المنتظم ، كما يمكن ان يشاهد غالبا فيما يتلو ايضا من مشاهد . فالشخوص الاربعة والحيوانان الاثنان الحاضرة تتخذ واقعيا ابدانها من مختلف نتوءات وتجاويف الجدار ، ومن ثم تتخذ من كل جزئية فيه مهما صغرت نموذجا يسير على نفس المبدأ ، الا انها دائما اعمال نحيفة وتقريبية . ويبرز قليلا رأس ضخم ـ محدد فقط في الخطوط العامة ـ في الجزء العلوى من الكتلة الصخرية ، في ارتباط بالجذع الذي يبدو كأنما هو منبثق من الصخر .

اربعة هم الشخوص الحاضرون في الاسفل وهم مصطفون تقريبا ويستندون بدورهم على حيوانين مضطجعين لعل احدهما حملا (الى اليمين) والآخر راس كلب (الى اليسار) . ونحت تمثال انثى ترتدى ثوبا طويلا ذا ثنيات لكنها لا راس لها اذ سبق ان تحطم في قديم الزمان ، وهذا التمثال يبرز بين التماثيل الاخرى بسبب ما بذل في نحته من عناية ولتفرد الوضعية التي يتخذها ، ويبدو على وجه ما انه يعود بالذاكرة الى النماذج الكلاسية .



الصورة الرقم 15 / مجموعة من ستة شخوص عند مدخل الحقفة (مراقبة آثار قورينائية أى 2758) .

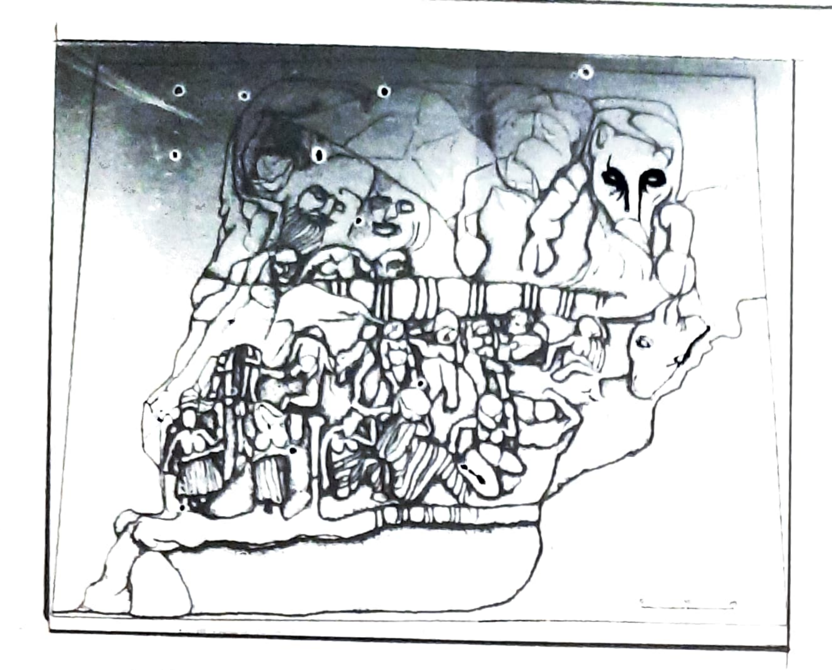


الصورة الرقم 16 / مجموعة من شخوص عند مدخل الحقفة (مراقبة آثار قورينائية أى 2758) .

2 ـ مجموعة الشخوص الثانية هي اكثر تعقدا ومعدة بشىء من تناسب الاجزاء على قاعدة ذات شكل جذعي هرمي مرتكزة على ارجل لاتبدو منفصلة عن الصخر سوى من جانبين (صورة 17) . وربما تعلق الامر بمذبح قرابين متخذ في الكتلة الصخرية ارتفاعه متر ونصف وابعاد قاعدته متر وستون سم في متر وعشرين سم ، تتعدد فيه الشروخ التي اصيب بها في الماضي البعيد والتي تجعل قراءة المجسات شديدة الصعوبة ، وهي في حد ذاتها كثيرة التفاصيل مشوشة .



الصورة الرقم 17 / مذبح مع مجموعة من شخوص منحوتة في الصخر (مراقبة آثار قورينائية أى 2720) .



اللوحة 3 : مجموعة شخوص قائمة على الجانب الجنوبي للمذبح (رسم ب . جياتي) .

النصف الاسفل وارتفاعه تسعون سم ، محدد افقيا من جانب الوجهين الجنوبي والغربي بزخرفين قوامها بذيرات وعظيات كاحل ، تشكل تقريبا الافريز الذى اشتمل على العديد من الصور المجسمة في ابعاد صغيرة معدة سواء من حيث المنظر المواجه ام من حيث المنظر الجانبي بكيفية تغطي اى حيز فيها مهما قل .

والواجهة الجنوبية (لوحة 3) هي الاكثر تعقدا وهي غامضة بشخصيات معدة لتكون صفا مزدوجا ، يجمع بينها فتل الابدان والوضعيات التي تتخذها ، كانها تشارك في مشهد شعائرى واحد . والصورتان النسويتان الناتئتان في الصف السفلي الى اليسار بالنسبة للرائي قدمت كل منهما في هيئة المرتدية (تنورة) تتحدر في ثنيات تنزل الى ماتحت الركبة ، مشدودة عند الحقوين بياقة من قماش لتشكل زينة تقارب ربطة محدبة ، ومن المهم هنا ملاحظة خصوصية الازياء الجيدة التميز والجلاء بالنسبة للشخصة الثالثة ، ولاسيما المشخصة الرابعة التي ترتدى ثوبا طويلا ذا ثنايا ينحدر من الكتفين الى القدمين . وتبدو المرأتان وقد قدمتا بصدرين عاريين ، كما لعلها كانت ايضا جارتهما ، كأنما يقمن بدور خاص بين جميع الاخريات ، وعلى كل فان الشخصيات المنحوته في عرى كامل او جزءى كن عديدات سواء في المجسم نفسه ام بين الاخريات الحاضرات في الحققة ، ويمسكن باليمين عصا طويلة تنتهي في اعلاها بانتفاخ يماثل ربطة مستطيلة او صولجانا اهليجي الكرة . وهناك اداة اخرى مماثلة موضوعة بين الشخصيتين الثانية والثالثة . وفي الصف الاسفل نحت في بروز ناجع سته شخوص في وضعيات مختلفة وفي الصف الأعلي تسعة شخوص آخري على الاقل (صورة 18) . عدا بروتومي من ذوات الحافر ذى صورة جانبية استحصل عليه في الهامش الايمن من القاعدة . وتكاد كلها تكون متميزة باجسام ممتلئة التقاسيم وبنوع خاص بالوضعية المفردة التي يتخذها ، وقد مثلن في الوضعيات الاكثر إختلافا غير أنهن في معظم الحالات يضعن يداً أو كلا اليدين في اليدين على الخدود او على الرؤوس



الصورة الرقم 18 / صفان من شخصيات نسائية في وضعية متفككة وايديهن - إجمالا - على رؤوسهن (البعثة الايطالية الى قورينائية 741 و 2 و 12) .

ويتعلق الامر بمشهد في فاعلية خاصة ، سواء من حيث التحرك ام من حيث النتوء الذى يتخذه المجسم حاملا توحداً مع جميع مربعات المنحوتة بكاملها . والواجهة الغربية للقاعدة محتفظ بها وقد نحت نصفها فقط (لوحة 4) . وفيها ممثلة شخصيتان المحتمل انها لرجل مضطجع تقريبا في حالة تحلل وهو عار واعضاؤه ممتلئة تكاد تنتفخ ويبدو كانه يسند يده الى رأسه وعلى اليسار يبدو ـ على بعد ـ تمثال لأنثى متلثما جزئيا ترتدى تنورة ذات ثنيات غليظة تمتد الى ماتحت الركبة ولعلها ذات صدر عار ، واخيرا يمكن التعرف في اعلى اليمين على وجه بشرى بالكاد يبرز من كتلة الصخر .

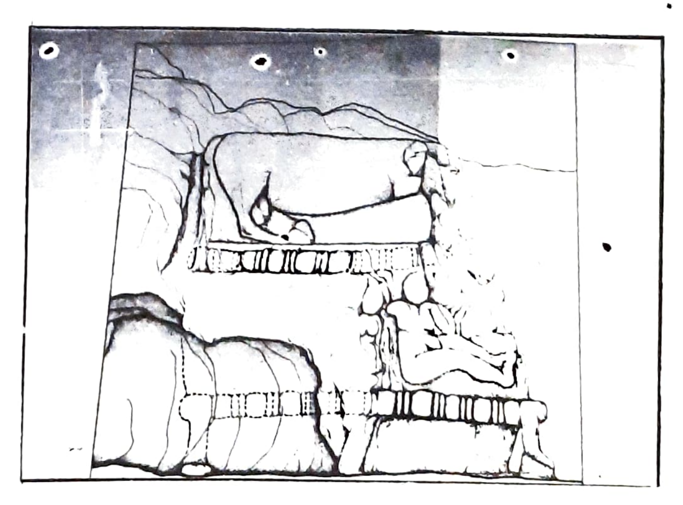
والى الاعلى من جذع الهرم هذا ، المحدد بالزخرفين الذين سبق وصفهما مثلت برسم متساو وفي تناسب اعضاء اربع حيوانات ضخمة متجاورة في احكام ، وبرؤوس موجهة نحو مدخل الحقفة (صورة 19) ومن خطم احدهما ، الذى احتفظ بشكله ، يبدو ان امرها يتعلق بكل تأكيد بخنازير شخصت تقريبا بحجمها الطبيعي ، منتصبة على ارجلها (حتى لكأنها) يسمع دق اظلافها . وتبدو ابدانها المنظور اليها من اعلى وكأنها يمتزج احدهما بالآخر ، وتبدو كلها مجتمعة كأنما تخرج من كتلة الحجر الذى نحتت في مهارة فيه ، ظهورها تشكل مسطحا مستويا وهي معزولة بأخدود منحوت في الصخر . وعضو الجنس المميز الجيد الوضوح في الخنزير الاول يسمح بالتعرف على ان الحيوانات الأربعة هي ذكور بالغة .



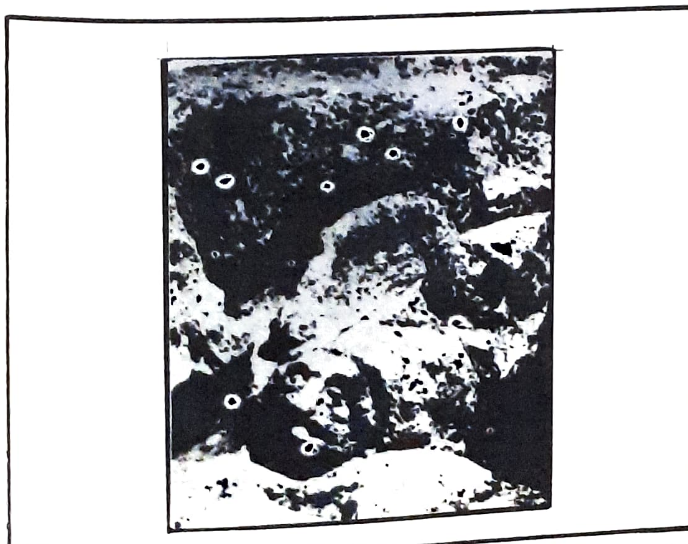
الصورة الرقم 19 / المذبح مع الاربعة خنازير منظور اليها من الاعلى (البعثة الايطالية الى شحات أ 74 و 2 و 5) .

والمساحات السطحية الخالية الواقعة بين ارجل الخنازير شغلت بكاملها بوجهي بشر بذقنيهما ، منحوتين في بروز خفيف وبكيفية مختلفة تماما عن الأخريات ، كما شغلت ايضا بثلاثة رؤوس بشرية .

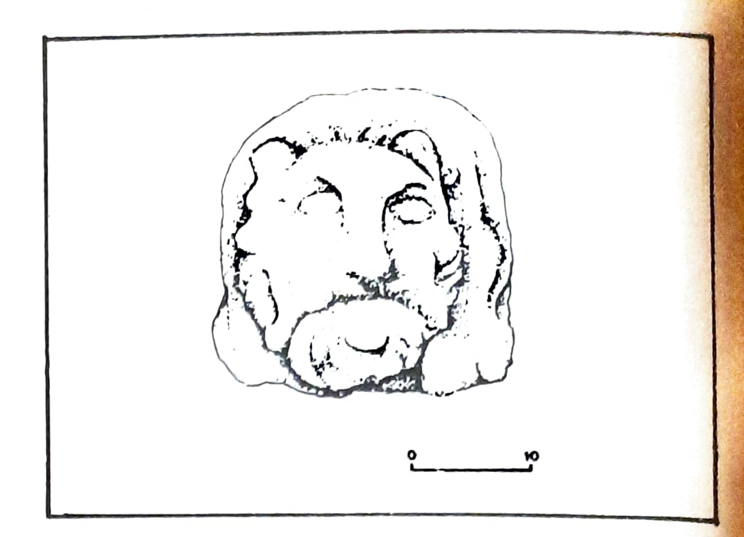
على العرق الصخرى المتموج الذى يعلو مباشرة المذبح بما عليه من خنازير ما يزال من الممكن تمييز ثلاثة شخوص صغيرة مجسمة في كتلة الصخر ، مستغلة نتوأته . ومن الجزء المرتفع خلف الخنازير يطل بوز حيوان محاط بزخرف لبدة بالكاد تظهر خطوطها (الصورتان 20 و 21) والامر يتعلق بأسد ينظر الى جوف الحقفة الصناعية ، وفي مكان ابعد قليلا على المنحدر يمكن التعرف على الجزء الادنى من حصان يبدو انه يرنو الى المذبح (صورة 22) .



اللوحة 4 : شخوص معدة على الجانب الشمالي للمذبح ، تجويف الكهف الطبيعي مشار اليه في الجزء الرمادى بسهم (رسم ب . جياتي) .



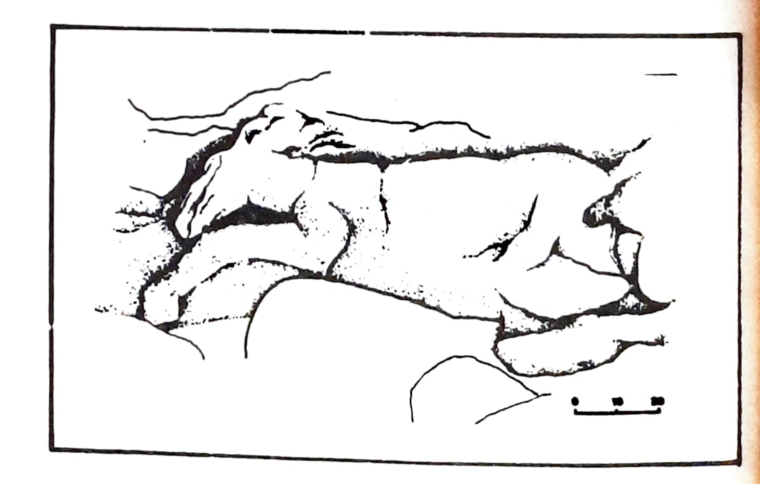
الصورة الرقم 20 / رأس وبروتوم حصان في نحت ناتيء (مراقبة آثار قورينائية ف 3247) .



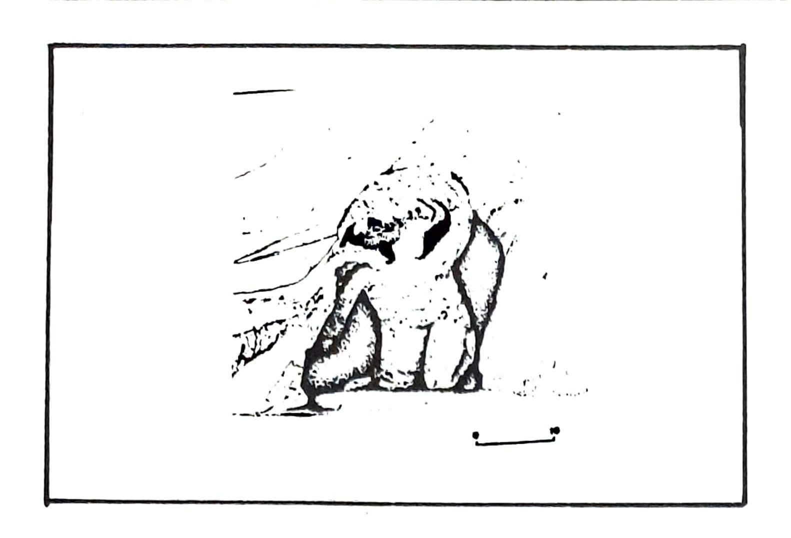
الصورة الرقم 21 / رأس اسد منحوت في موضع يعلو المذبح (رسم ج . باروتسي) .

وختاما يرى في الصخر على البعد مشخص بشرى صغير واضع يدا على رأسه يكاد يظهر للرائي (الصورتان 23 و 24) .

وضعية المذبح الذى تستند عليه الخنازير الاربعة والشخوص الثلاثة المذكورة اعلاه تؤكد ان هذا الجانب من المركب المشخص كان دائما مكشوفا للسماء ، اما القاعدة الموصفة فتمثل احد العناصر المهمة القابلة للتعرف عليها في اسلنطه بفضل الوضعية التي تحتلها مباشرة فوق الكهيف الطبيعي ، مع الرؤوس البشرية الخمسة . ويتعلق الامر دون اى شك بمذبح قرابين كبير ، نحتت عليه بعض خنازير لاتزال حية ، تمثل رمز قربي متحجرة الى الألوهية ، وبالتالى فهي ثابتة على الزمن ، يحتمل انها تشكل قاعدة تقدم عليها القرابين كما سيرى فيما سيتلو .



الصورة الرقم 22 / نحت سطحي لحصان (رسم ج . باروتسي) .

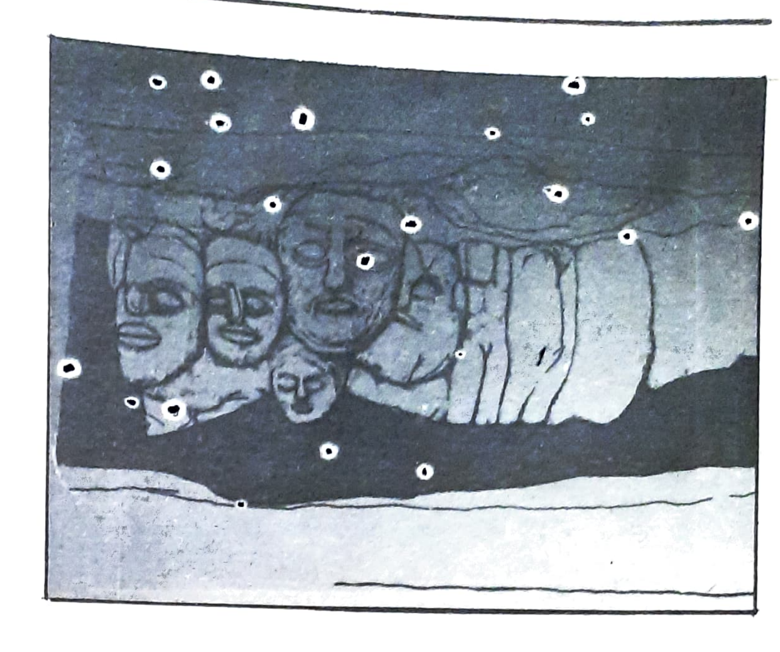


الصورة الرقم 23 / شخصية رجل ويده على رأسه (مراقبة آثار قورينائية) رسم ج . باروتسي) .



الصورة الرقم 24 / شخصية رجل (مراقبة آثار قورينائية ف 3258) . ص 433 ـ المزار الديني الصخرى الليبى للتصاوير في اسلنطه قورينائية .

3 ـ والجانب الأكثر احتكارا من المعبد ، حيث بات من المؤكد ان الأمر يتعلق بموقع تعبد ، مكوّن من الكهيف الطبيعى الذى ينفتح في زاوية ويمثل نواة منشأ المركب (صورة 25) . وعلى الحائط الأقصى في الداخل نحتت مجموعة من رؤوس بشرية تتميزّ بتقاسيم اوليه فقط (اللوحتان 5 و6) ، عيون مطولّة محاطة بخطوط مميزة وفمّ ملء باللحم بتقوس ملحوظ في قاسم الشفتين ، وتورم خفيف التخطيط في الانف ، واخدود فارق بين اعلى الجبين والشعر . وهى منحوتة في بروز ضئيل تبدو وكأنها استخرجت من نتوءات الصخر بالاستفادة من مختلف التحدبات والتجاويف المتوفرة في الكتلة الصخرية ذاتها .



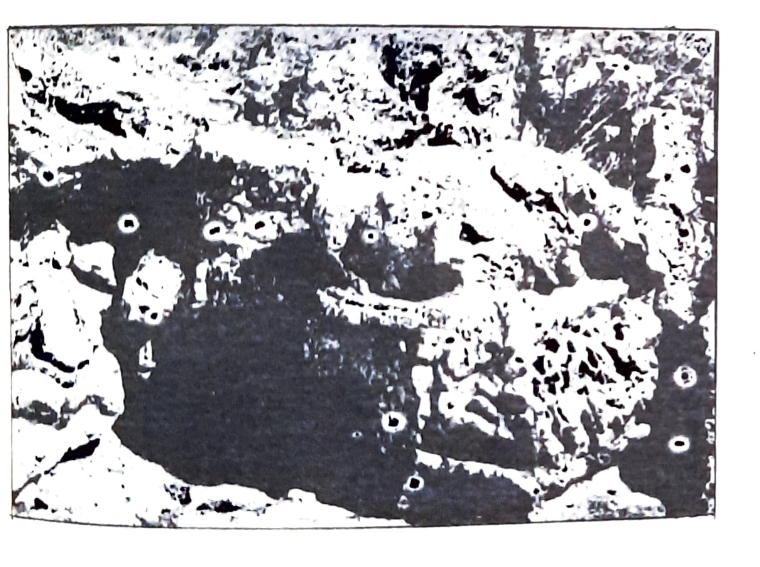
الصورة الرقم 25 / كهف طبيعي يحوى مجموعة رؤوس بشرية منحوتة في الصخر (رسم ب . جياتي) .



اللوحة 6 : المزار الديني في اسلنطه : 1) مجموعة رؤوس في كهف طبيعي منحوتة في الصخر .



اللوحة 5 : مجموعة رؤوس ذكور في نحن ناتيء في باطن الكهف الطبيعي (رسم ج . باروتسي) .



2) مذبح مع اربعة حيوانات مشرف على الحقيفة ذات الرؤوس .

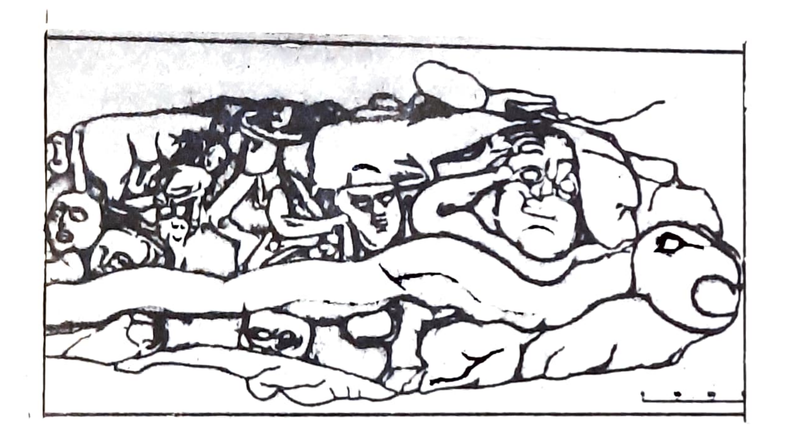
وتقريبا ، يبدو ان الانسان قد اضاف الى النتوءات الطبيعية المستديرة ذوات الأبعاد المختلفة العناصر الاساسية للمشخص فقط . ودوما في بروز ضئيل . وبالكاد تبرز من الحائط الصخرى بيضوية الوجوه المختلف بعضها عن بعض من حيث الابعاد ، وهى معدة فيما يلى فتحة الكهيف نحو الداخل تكاد تختفى فيها الاربعة الوجوه الاوائل واضحة بما فيه الكفاية ، وان كانت تحاول ان يستر بعضها البعض حيث انهن يلاصق الواحد منهن الآخر . والوجه الخامس لا يرى منه الا نصفه ، عين واحدة ونصف شفة . يتلوها بروز صخرى يشبه سابقه ، الا انه قليل الصقل ، وخال من اى تقاسيم مثله نتوء او نتوءين صغيرين تاليين . ومازال معنى هذه الوجوه لغزا لم يحل . ويمكن الآن ملاحظة انها تذكر على وجه ما بالرؤوس المقطوعة الشديدة في منطقة البحر المتوسط .

4 - مجموعة المجسمات الرابعة الشديدة التلف تبدو متشظية الى اربع كتل وتتطور في اتجاه افقى ومكانها اصلا في الجزء الاعلى من جدار الحقفة الصناعية الشمالى . وقد انفصلت هناك منذ القدم . ومن المؤكد انها تكون الجزء الناجى من مركب مشخص شديد السعه . والعنصر

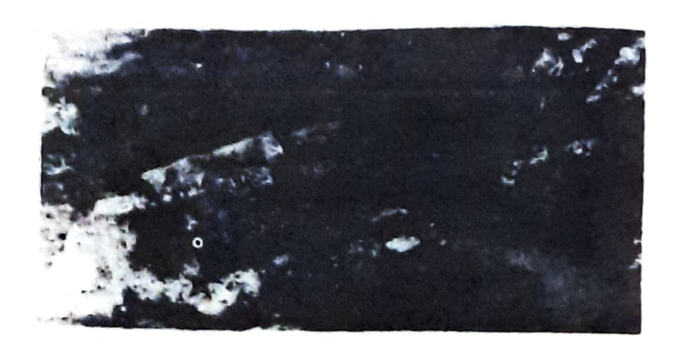
الموحد الذى يربط العديد من الشخوص البشرية والحيوانية المهيأة عند النظرة الاولى فى ربطة مشوشة ، يمثله جسد ثعبان ضخم يمتد لعدة امتار طولا الى حدّ احتلاله لكامل جانب القاعة (الصورتان 26 و27) . وهو متلفت برأسه الكبير الى الكهيف الطبيعى الذى هيئت فيه تماثيل الرؤوس الخمسة المقطوعة ، وكان فى الاصل مقام بفم مفتوح بجانب تلك الرؤوس . وكان رأس الحيوان بالكاد قد نحت نحتا ناتئا الا انه قابل للتعرف عليه بوضوح ، سواء من منظره الجانبى ام من الفم والعين .

وكان البدن مصاغا فى افراط ويشكل العنصر المركزى الذى قسم مركب التماثيل هذا الى قسمين . وعلى اليمين قام رأسان بشريان كبيران بالغا الغلظة وغرابة الشكل ، وبديا ملتفين منطويين بسبب فحيح ثعبان اخر ، احد الوجهين لم يحظ الا بعناية قليلة ، فهو - اضافة الى خطوط تقاسيم تشريحية ضئيلة - يتسم بشعر مكون من خصلات كبيرة جعدة تشكل الشىء الفريد من نوعه فى اسلنطه . وابعد قليلا إلى اليسار ، وهناك يد ورأس اشد صغرا سىء الحفظ ، قابلان للتعرف عليهما ، تتلوهما شخصيتان ذواتا ابعاد مختلفة نحتا فى وضعية متجزئة ، الاول بيديه المرفوعتين نحو الرأس مميزات الذكورة فيه جيدة القابلة للتعرف عليه . والآخر حيوان ذو جسد مصمت ، غير ان ابعاد رأسه متدنيه (لعله نعجه) يسيطر على الاثنين . يتلوه ايضا رأس تالف وشخصية مضطجعة ويداه على ادنى بطنه ، الرأس كبير الحجم الا ان خطوطه العامة بالكاد مخططة فى نحت ناتىء ، وقد شخصت شخصية اخرى صغيرة الابعاد وبيدين مرفوعتين الى اعلى جالسة تقريبا على بطن الأخير . ولم تحفظ تحت الثعبان سوى شظية من تمثال رأس انسان وحيوان يمكن فى كل الاحتمالات التعرف فيه على غزالة . وبالمضى يسارا (الصورتان 28 و29) نحت فى الكتلتين التاليتين حيوان له بوز مخروطى حادّ وطوق لعله كلب ، ورجل يرتدى ثوبا ذا ثنايا غليظة يصل الى ركبتيه مشدود الى خاصرته بياقة من قماش . وفى الاجزاء السفلى من النحت الناتىء يتيسر التعرف على حيوانين

الصورة الرقم 26 / مجموعة شخوص منحوتة فى نحت ناتيء على الحائط الشمالي للحقفة (مراقبة آثار قورينائية اى 2761) ص 435 - المزار الصخرى الديني للتصاوير فى اسلنطه قورينائية .



الصورة الرقم 27 / منحوتات سطحية منحوتة فى الصخرة على الحائط الشمالى للحقفة (رسم ب . جياتي) .



الصورة الرقم 28 / شخوص فى نحت ناتيء على الجانب الشمالي للحقفة (مراقبة آثار قورينائية اى 759ب .

يبدو أن أسرهما يتعلق بأسد يهجم بفم مفتوح على عجل، رأسه واضح التميز وفق صورة لقراءة الايقونات شهيرة جدا[16].

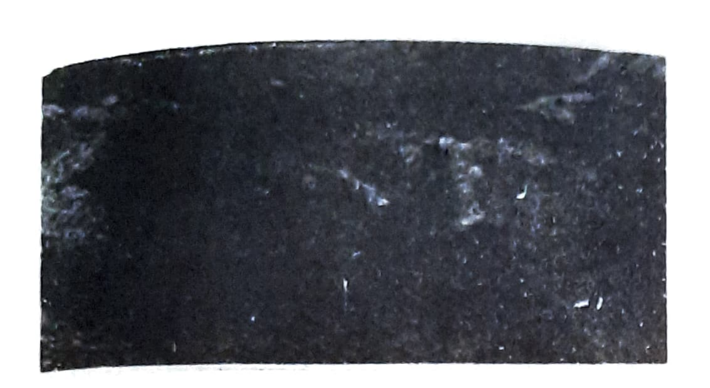
5 ـ على الجانب الغربي من الحقفة الصناعية يوجد كرسي منخفض متخذ من الصخرة الممتدة بطول الحائط بأكمله تقريبا. يتبع ذلك بقايا بعض التماثيل قليلة الوضوح، وفي حالة حفظ مترديه (الصورتان 30 و31) وبالكاد يمكن التعرف على رأسين بشريين، احدهما الى اليمين وهو ذو ابعاد كبيرة، وآخر اصغر منه الى اليسار يكاد يكون منحوتا في استداره. وهنا وضعت ايضا شظيه حجر كبيرة استخرجها المنقبون عن الآثار من مكان مجاور، وهي مكسوة بمنحوتات ناتئة، من بينها وجهان بشريان تلفهما بالغ فلا يميزان الا بصعوبة بينه، وشيء آخر قد يكون رأس حصان (الصورتان 32 و33).

وفي النهاية، وضع في وسط القاعة عنصر معماري مهم، مكون من قاعدة وجزء من جذع اسطوانة مقتطعين من الكتلة الصخرية عندما وسع الكهيف الطبيعي في اتجاه الغرب بما فيه الرؤوس الخمسة المقطوعة. وكانت وظيفة الاسطوانة تتركز في دعم السقف الصخري للتجويف الاصطناعي، التي يبلغ قطر اسفلها 120 سم، ولم يبق منها سوى ما ارتفاعه 97سم بما فيها جزء جذع الاسطوانة الأملس البالغ 42 سم، ارتفاعا بينما كانت قاعدتها البالغ ارتفاعها (55)سم مستوية التشكيل، ومكونة من خمسة اكوار زخرفية ذات ابعاد مختلفة.

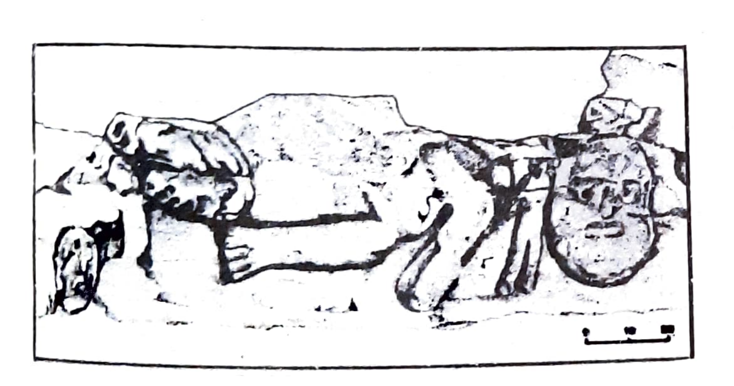


الصورة الرقم 29 / منحوتات في ناتئة في الحائط الصخري (رسم ب. جياتي).

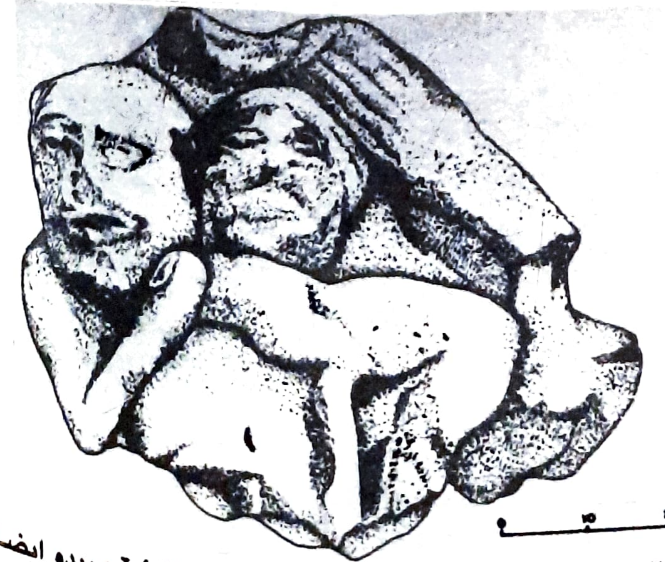
وقد فقد الجزء الاعلى من الاسطوانة مع كامل سقف الحقفه الاصطناعية عندما انهار في سالف الزمان. اما ارضية القاعة فعدا عن كونها مسواة جيدا في الصخر، فان مساحتها كلها مازالت تحتفظ بآثار تمهيدها بالازميل.



الصورة الرقم 30 / بقايا نحت ناتيء على جانب الحقفة الشمالي (مراقبة آثار قورينائية في 3264).



الصورة الرقم 31 / شظايا نحت ناتيء على الحائط الغربي (رسم ج. باروتسي).



الصورة الرقم 32 / كتلة ذات منحوتات ناتئة ويبدو ايضا عن بعد رأس حصان في اسفل اليمين

يتبع في العدد القادم

16 ـ بمراقبة الشخوص من زاوية اخرى يبدو العجل كانما هو جم من قبل تمساح برى، وهو حيوان طوله حوالى ثلاثة اذرع وشديد الشبه بعضاءة ضخمة، معروف لهيرودوت في مناطق الليبويين الرحل (هيرودوت 4 ـ 192، س. اقزيل هيرودوت) الجزائر 1915م (اعيد طبعة فيي روما 1971م) ص ص 98 و 221.